



عندما تمر ذكرى جلاء الفرنسيين عن سورية وعندما تمر مشاهد الجهاد ضد الفرنسيين في مخيلة العارفين والمتابعين فإن المقارنة والمفارقة تفرض نفسها لتعطي استنتاجات حاسمة.

مقارنة مكان من الفرنسيين مع ما كان ويكون من آل الأسد يفرض قوله واحداً: يا محل أيام الفرنسيين أمام أيام المستأذدين..

في كثير من الأحيان يخطر في بالي أن استعمار آل الأسد لسوريا هو امتداد للاستعمار الفرنسي ولكنني بعد تفكير وتحليل أقول هو امتداد وعقوبة... امتداد للاستعمار الأجنبي وقد تكون عقوبة من الفرنسيين بل من الغربيين عموماً للشعب السوري الذي أذاق جنود فرنسا في زمن قصير ما لم يذوقوه في أي مكان في العالم حتى على أيدي الألمان... وكثيرون لا يعلمون أن الشعب السوري العظيم قد أشعل أكثر من مائة انتفاضة وثورة ضد الفرنسيين خلال 25 سنة في كل أنحاء سوريا..
وكان فرنسا قد جهزت من يحل مكانها وينتقم لجنودها ولهبيتها التي سقطت في سوريا... فأتى على سوريا بعد عدة انقلابات من يستعمر وينتقم ...
آل الأسد استعمروا سوريا وانتقموا وينتقمون من الشعب السوري العظيم.

تقارير غربية كثيرة ودراسات عديدة في أواسط القرن الماضي تحدثت وأفردت للسوري صفات خاصة مميزة وحذرت من كفاعة السوري وإنقاذه وزعامته إن استقام ووجد الفسحة أمامه...

وهذه الدراسات حذّرت لأن من قام بها كان يخشى أن ينبعق وينهض من ينافس إسرائيل ويحجمها ويحرجها ... وحذّرت لأن سوريا لو تركت لفاقت عدة دول أوربية في الصناعة والزراعة... ولكن سوريا لم تترك وأتتها الاستعمار الأسدية المقيت ... استعمار ليس كمثله استعمار على مر التاريخ. استعمار سلب الإرادة الوطنية ورهنها لكل مخابرات العالم وبدأها ببيع الجولان. استعمار امتص خيرات سوريا بعلنية فجة وقحة وشارك المستعمرون الناس في أموالهم.

استعمار دمر الانتماء الوطني إلى درجة غير مسبوقة. استعمار ركّز على تدمير خصال المواطن السوري التي ميزته أيام الاحتلال الفرنسي فغرس الخوف واستأصل الرجلة والشهامة. استعمار غريب استخدم لغة البلد فقلب تطبيق المصطلحات والدلائل فأصبحت الحرية أن يمر كل سوري حر شريف بالمعتقل والوحدة العربية أن يبتعد عن العرب إلى أحضان إيران والصمود والتصدي أن لا يطلق طلقة واحدة على الجولان. اليوم في ذكرى الجلاء يرفع الثوار الأبطال في الداخل شعار (استقلالنا برحيل آل الأسد).

وكل السوريون الأحرار يرون المشهد بوضوح ويؤمنون أنهم يحاربون ضد استعمار حقيقي يشع وأنهم يخوضون حرب تحرير وطنية عظمى..

حرب تحرير مقدسة فيها طلائع المجاهدين الذين يطهرون الأرض ويحررونها شبراً شبراً... ومن بعدهم في هذه الحرب من يؤازر ويناصر ويدفع ... ولاعذر بعد اليوم لمتفرج أو محайд ...

إِنما أَن يَكُونُ السُّورِيُّ الْيَوْمَ (عوايني) مَعَ الْمُسْتَعْمَرِ الْمُسْتَأْسَدِ الْغَاشِمِ أَوْ مَعَ عَمْلِيَّةِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ الْعَظِيمِ فِي ثُورَةِ لِيْسَ كَمُثُلِّهَا ثُورَةً مِنْذِ قَرْوَنْ... سَلَامٌ عَلَى شَهَادَتِهَا .. وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

المصادر: